الارض منهم اي تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شي • وقال السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وهذه الاية تدل على جواز البعث وقدرته تعالى عليه لان الله تعالى عالم باجزا كل واحد من الموتى لا يشتبه عليه جزء واحد بجزء الاخر وقادر على الجمع والتاليف فليس الرجع منه ببعيد وهذا كقوله تعالى وهو الخلاق العليم حيث جعل للعلم مدخلا في الاعادة وهذا جواب لما كانوا يقولون ايذا ضللنا في الارض اي انه تعالى كما يعلم اجزاهم يعلم اعمالهم فيرجعهم ويعذبهم بما كانوا يقولون وبما كانوا يعملون **قوله** وعندنا كتاب حفيظ اي محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ • وقيل معناه حافظ لعدتهم واسمائهم واعمالهم قال ابن الخطيب وهذا هو الاصح لان الحفيظ بمعنى الحافظ وارد في القران قال تعالى وما انت عليهم بحفيظ وقال الله حفيظ عليهم ولان الكتاب للتمثيل ومعناه العلم عندي كما يكون في الكتاب فهو يحفظ الاشيا وهو مستغن عن ان يحفظ **قوله** بل كذبوا • قال الزمخشري هذا اضراب ثان اتبع للاضراب الاول للدلالة على انهم جاوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق • قال ابو حيان وكان هذا الاضراب الثاني بدل بدا من الاول • قال شهاب الدين واطلاق مثل هذا في كتاب الله لا يجوز البتة • وقيل قبل هذه الاية جملة مضرب عنها تقديره ما اجادوا النظر بل كذبوا وما قاله الزمخشري احسن **فصل** في المضروب عنه وجهان • احدها انه الشك تقديره والقران المجيد انك لمنذر وانهم شكوا فيه بل عجبوا بل كذبوا • الثاني تقديره لم يكذب المنذر بل كذبوهم وفي المراد بالحق وجوه • الاول البرهان القايم على صدق الرسول الثاني الفرقان المنزل وهو قريب من الاول لانه برهان • الثالث النبوة الثابتة بالمعجزة القاهرة فانها حق • الرابع الحشر الذي لا بد من وقوعه فهو حق • فان قيل ما معنى البا في قوله بالحق واي حاجة اليها يعني ان التكذيب متعد بنفسه فهل هي للتعدية الى مفعول ثان او هي زايدة كما في قوله تعالى فستبصر ويبصرون بايكم المفتون • فالجواب انها في هذا الموضع لاظهار التعدية لان التكذيب لكن النسبة توجد تارة في القايل واخرى في القول تقول كذبني فلان وكنت صادقا وتقول كذب فلان وكنت صادقا وتقول كذب فلان قولي • ويقال كذبه اي جعله كاذبا • تقول قلت لفلان زيد يجي غدا فتاخر عمدا حتى كذبني وكذب قولي والتكذيب في القايل يستعمل بالبا وبدونها قال تعالى كذبت ثمود المرسلون • وقال كذبت ثمود بالنذر وفي القول كذلك غير ان الاستعمال في القايل بدون البا اكثر قال تعالى فكذبوه • وقال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل وفي القول الاستعمال بالبا اكثر قال تعالى كذبوا باياتنا كلها • وقال كذبوا بالحق وقال وكذب بالصدق • والتحقيق فيه ان الفعل المطلق هو المصدر لانه هو الذي يصدر من الفاعل فان من ضرب لم يصدر منه غير الضرب غير ان له محلا يقع فيه يسمى مضروبا ثم اذا كان ظاهرا لكونه محلا للفعل يستغني بظهوره عن الحرف فيتعدى من غير حرف يقال ضربت عمرا وشربت ماء للعلم بان الضرب لا بد له من محل يقوم به وكذلك الشرب لا يستغني عن مشروب يتحقق فيه فاذا قلت مررت يحتاج الى الحرف ليظهر معنى التعدية لعدم ظهوره في نفسه لان قولك مر السحاب معهم منه مرور ولا يفهم من مر به فكان الفعل قد يكون في الظهور دون الضرب والشرب

وفي الخفا

وفي الخفا فوق المرور فيجوز الاتيان فيه بدون الحرف للظهور الذي فوق ظهور المرور ومع الحرف لكون الظهور دون ظهور الضرب ولهذا لا يجوز ان يقول ضربت بعمرو الا اذا جعلته الة الضرب اما اذا ضربته بسوط او غيره لا يجوز فيه زيادة البا ولا يجوز مررته الا مع الاشتراك وتقول مسحته ومسحت به وشكرته وشكرت له لان المسح امرار اليد بالشي فصار كالمرور والشكر فعل جميل غير انه يقع لمحسن • فالاصل في الشكر الفعل الجميل وكونه واقعا للغير كالنفع بخلاف الضرب فانه امساس جسم بجسم بعنف فالمضروب داخل في مفهوم الضرب اولا والمشكور داخل في مفهوم الشكر ثانيا • واذا عرفت هذا فالتكذيب في القايل ظاهر لانه هو الذي يصدق او يكذب • وفي القول غير ظاهر لانه هو المدرك فكان الاستعمال فيه بالبا اكثر والبا فيه لظهور معنى التعدية وقوله لما جاهم هو التكذيب تقديره كذبوا بالحق لما جاهم الحق اي لم يوخروه الى التفكر والتدبر **قوله** لما جاهم العامة على تشديد لما وهي اما حرف وجوب لوجوب او ظرف بمعنى حين كما تقدم • وقرا الجحدري بكسر اللام وتخفيف الميم على انها لام الجر دخلت على ما المصدرية وهي نظير قولهم كتبت لخمس خلون اي عندها **قوله** فهم في امر مريج اي مختلط قال ابو واقد •

ومرج الدين فاعددت له ● مشرف الاقطار محبوك الكتد

فجالت والتمست به حشاها ● فخر كانه خوط مريج

واصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في اصبعه • وقال سعيد ابن جبير ومجاهد ملتبس **فصل** قال قتادة معناه من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه • وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم • وقال الزجاج يعني اختلاط امرهم هو انهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة كاهن ومرة مفتر ومرة ينسبونه الى الجنون فكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم ذكر الدليل الذي يرفع قولهم ذلك رجع بعيد فقال افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وهو نظير قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى **قوله** افلم الهمزة للاستفهام • واعلم ان همزة الاستفهام تارة تدخل على الكلام بغير واو • وتارة تدخل ومعها واو والفرق بينهما ان قولك ازيد في الدار بعد وقد طلعت الشمس يذكره للانكار فاذا قلت اوزيد في الدار بعد وقد طلعت الشمس تشير بالواو الى ان قبح فعله صار بمنزلة فعلين قبيحين فان الواو تنبي عن سبق امر مغاير لما بعدها وان لم يكن هناك سابق لكنك تاتي بالواو زيادة في الانكار فان قيل كيف اتى هنا بالفا فقال افلم وفي موضع اخر بالواو • فالجواب هنا سبق منهم انكار الرجع فقال بحرف التعقيب لمخالفته ما قبله • فان قيل فهل ليس سبق ذلك بقوله قال من يحيي العظام • فالجواب ان هناك الاستدلال بالسموات لم يعقب الانكار بل استدل بدليل اخر وهو قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة ثم ذكر الدليل الاخر • وههنا الدليل كان عقيب انكارهم فذكر بالفا فان قيل كيف قال ههنا بلفظ النظر • وفي الاحقاف بلفظ الروية • فالجواب انهم ههنا لما استبعدوا امر الرجع بقولهم ذلك رجع بعيد استبعادهم قال افلم ينظروا لان النظر دون الروية فقال النظر كاف في حصول العلم بامكان

Copyright King Saud University